ان لله عيرٌ مُعالك من غنى من نعمه وغير ما بك تما
اراد بالبرية لطفا سبق الامهات والا با

ثم ليكن غالب عطاياه لله تعالى واكثر قصده ابتغا ما عند الله كالذي
حكاه ابو بكر عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان اعرابيا اتاه فقال
يا عمر الخير جزيت الجنة اكس بنياتي وامهنه وكن لنا من الزمان جنه
اقسم بالله لتفعلنه اذا ابا حفص لاذهبنه قال فاذا ذهبت يكون ماذا
قال الاعرابي جواب ذلك يكون عن حالي لتسألنه يوم تكون الاعطيات هنه
وهو قف المسؤل بينهنه اما الى نار واما جنه فبكى عمر رضي الله تعالى
عنه حتى اخضلت لحيته ثم قال يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم
لا لغيره اما والله لا املك غيره واذا كان العطا على هذا الوجه خلا من طلب
جزا وشكر وعرى عن امتنان ونشر كان ذلك اشرف للباذل واهنا
للقابل فاما المعطي اذا التمس بعطايه الجزا او طلب به الشكر والثنا فخارج
بعطايه عن حكم السخا لانه ان طلب به الشكر والثنا كان صاحب سمعة
وريا وفي هذا من الذم ما ينافي السخا وان طلب به الجزا كان تاجرا مربحا لا
يستحق حمدا ولا مدحا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في تاويل قوله تعالى
ولا تمنن تستكثر انه الذي يعطي عطيه يلتمس بها افضل منها وكان الحسن
البصري رضي الله تعالى عنه يقول في تاويل ذلك لا تمنن بعملك تستكثر
على ربك وقال ابو العتاهيه رحمه الله في معنى ذلك هذين البيتين

ولست بد اوليتها بنعمه اذا انت تبغي ان تجر لها شكرا
غنا المرء ما يكفيه من سد خلة فان رام شيا عاد ذاك الغنا فقرا

واعلم ان الكريم يجتدي بالكرامة واللطف واللئيم يجتدي بالمهانة والعنف
ولا يجود الا عسفا ولا خوفا كما قال الشاعر في هذا المعنى هذا البيت المفرد

رايتك مثل الجوز يمنع لبه صحيحا ويعطي خيره حين يكسر

واحذر ان يكون المهانة الجاحتك طريقا والخوف الى اعطايك سبيلا فتجر
عليك سفه الطغام وامتهان اللئام وليكن جودك كرما ورغبا لا لوما

درهما

ودرهما كيلا يكون مع الوصية كما قال الشاعر وهو العباس بن الاحنف
في هذا المعنى

الاخرم منكم بما اقول وقد قال به العاشقون من عشقوا
صرت كاني ذباله نصبت تضي للناس وهي تحترق

واما النوع الثاني من البر فهو المعروف ويتنوع ايضا نوعين قول وعمل فاما
القول فهو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول وهذا يبعث
عليه حسن الخلق ورقة الطبع ويجب ان يكون محدودا كالسخا فانه ان
اسرف فيه كان ملقا مذموما وان توسطه واقتصد فيه كان معروفا
وبرا محمودا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في تاويل قوله تعالى والبا قيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا املا انها الكلام الطيب وكان
سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه يتاول انها الصلوات الخمس وعن مالك
رضي الله تعالى عنه انه قال هي قول العبد سبحان الله والحمد لله والله
اكبر ولا اله الا الله وروى ابو سعيد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم لن تسعوا الناس باموالكم
فليسعهم منكم بسط الوجوه وحسن الخلق وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم انشد عنده قول الاعرابي الحسيني

حيى ذوي الاضغان تسب قلوبهم تحيتك الادنى فقد يرقع النغل
فان دحسوا بالمكر فاعف تكرما وان خنسوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذي يوذيك منه سماعه وان الذي قالوا وراك لم يقل

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا وقيل
للعتابي انك تلقى العامة ببشر وتقريب فقال دفع ضغينه بايسر مونة
واكتساب اخوان بايسر مبذول وقيل في منثور الحكم من قل حياوه
قل احباوه وقال بعض الشعرا في معنى ذلك بيتا

بني ان البر شي هين وجه طليق وكلام لين

وانشد بعضهم في ذلك
المرء لا يعرف مقداره ما لم يبن للناس افعاله وكل من يمنعني بشره